

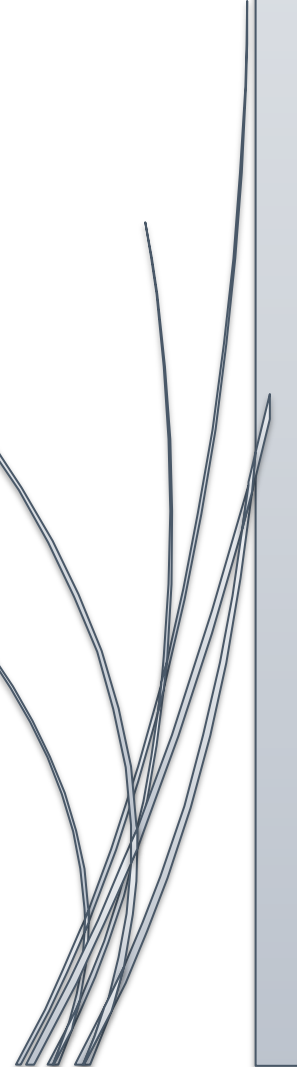
قراءة في نتائج انتخابات الكنيست الـ25 في المجتمع الفلسطيني في إسرائيل.

تشرين الثاني 2022

تقدير موقف

وحدة السياسات - مدى الكرمل

مدى الكرمل



ترمي هذه الورقة إلى تحليل نتائج الانتخابات للكنيست الـ25 في المجتمع الفلسطيني في إسرائيل، وقراءة إسقاطاتها السياسية على مكانة الأحزاب والقوائم العربية. تستعرض الورقة بدايةً نتائج الانتخابات في المجتمع الفلسطيني عمومًا، والنتائج التي حصلت عليها الأحزاب والقوائم العربية خصوصًا، ومعدلات التصويت، ثم تحلل دلالات أنماط التصويت السياسية لدى المجتمع الفلسطيني، وفي النهاية تُعرض أهم الاستنتاجات من النتائج وتحليلها.

نتائج الانتخابات في المجتمع الفلسطيني

خاضت الانتخابات الأخيرة (2022) ثلاث فئات وأحزاب عربية أو ذات غالبية عظمى عربية: القائمة العربية الموحدة؛ تحالف الجبهة الديمقراطية والعربية للتغيير؛ التجمّع الوطني الديمقراطي. وقد نجحت قائمتان في اجتياز نسبة الحسم (3.25% من الأصوات الصحيحة)، هما القائمة العربية الموحدة بحصولها على نحو 4.07% من الأصوات الصحيحة، ممثلة بخمسة مقاعد في الكنيست، وتحالف الجبهة والعربية للتغيير بحصوله على 3.75% من الأصوات الصحيحة ممثلًا هو كذلك بخمسة مقاعد، بينما لم يتجاوز التجمّع الوطني الديمقراطي نسبة الحسم إذ حصل على 2.91% من الأصوات الصحيحة.¹

الجدول (1): نتائج القوائم العربية في انتخابات الكنيست 2021-2022

انتخابات 2022 ³		انتخابات 2021 ²		
المقاعد	الأصوات	المقاعد	الأصوات	
5	194,047	4	167,064	القائمة العربية الموحدة
		6	212,583 ⁴	القائمة المشتركة
5	178,735			تحالف الجبهة والعربية للتغيير
0	138,617	-	-	التجمّع الوطني الديمقراطي
10		10		مجموع المقاعد

¹ المعطيات مستقاة من الموقع الرسمي للجنة الانتخابات المركزية لانتخابات الكنيست الـ25. [بالعبرية]

² المعطيات مستقاة من الموقع الرسمي للجنة الانتخابات المركزية للكنيست الـ24. [بالعبرية]

³ المعطيات مستقاة من الموقع الرسمي للجنة الانتخابات المركزية لانتخابات الكنيست الـ25. [بالعبرية]

⁴ ضمت القائمة المشتركة آنذاك: الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة؛ التجمّع الوطني الديمقراطي؛ الحركة العربية للتغيير.

وتشير نتائج الانتخابات الأخيرة (انظروا الجدول 1) أنّ القائمة العربية الموحدة حصلت على 194,047 صوتاً، فيما حصل تحالف الجبهة والعربية للتغيير على 178,735 صوتاً، في حين حصل التجمّع الوطني الديمقراطيّ على 138,617 صوتاً. وتوضّح هذه المعطيات أنّ ثمة ازدياداً في عدد ناخبي القائمة العربية الموحدة مقداره نحو 30 ألف صوت، في حين تراجع تحالف الجبهة والعربية للتغيير - وهو ما تبقى من القائمة المشتركة- بنحو 32 ألف صوت مقارنةً بعدد الأصوات التي حصلت عليها القائمة المشتركة (آنذاك كان التجمّع جزءاً من هذا التحالف) في انتخابات الكنيست الـ24 عام 2021. لم تكن انتخابات الكنيست الـ25 (2022) المرّة الأولى التي يخوض فيها تحالف الجبهة والعربية للتغيير الانتخابات، فقد سبقها انتخابات الكنيست الـ23 (2019)، وأنذاك حصل هذا التحالف على 193,442 صوتاً، أي ما يعادل 6 مقاعد برلمانية، وبالمقارنة مع نتائج الانتخابات الأخيرة حصل تراجع ملحوظ في عدد الأصوات والمقاعد (انظروا الجدول 2).

الجدول (2): تحالف الجبهة والعربية للتغيير: نتائج انتخابات الكنيست عام 2019 وعام 2022

المقاعد	عدد الأصوات	
6	193,442	نيسان 2019 ⁵
5	178,735	تشرين الثاني 2022 ⁶

في تحليل لمعطيات التصويت في البلدات العربية فقط (بدون المدن المختلطة)، نجد أنّ التصويت للأحزاب الصهيونية قد تراجعت نسبته من نحو 20% عام 2021 إلى قرابة 15% في الانتخابات الحالية (2022)؛ في حين ذهبت هذا العام غالبية الأصوات العربية الصحيحة (نحو 85%) في التجمّعات العربية للقوائم العربية الثلاث (انظروا الجدول 3). وتبيّن المعطيات الواردة من "المدن المختلطة" (حيفا؛ اللد؛ الرملة؛ يافا - تل أبيب؛ نوف هجليل؛ معلوت ترشيحا؛ عكا) أنّ 40% من الأصوات التي حصلت عليها القوائم العربية ذهبت لحزب التجمّع الوطني الديمقراطيّ، ونحو 42.5% لتحالف الجبهة والعربية للتغيير، في حين حصلت القائمة العربية الموحدة على 17.5% من هذه الأصوات.

⁵ المعطيات مستقاة من الموقع الرسمي للجنة الانتخابات المركزية للكنيست الـ21. [بالعبرية]

⁶ المعطيات مستقاة من الموقع الرسمي للجنة الانتخابات المركزية لانتخابات الكنيست الـ25. [بالعبرية]

الجدول (3): أنماط التصويت في البلدات العربية فقط

عدد المقاعد	الامتناع عن التصويت	المصوّتون للأحزاب الصهيونية	المصوّتون للقائمة المشتركة/العربية للأحزاب	عدد الأصوات للقائمة المشتركة/الأحزاب العربية	
13	36%	18%	82%	446,583	2015
10	51%	30%	70%	337,108	نيسان 2019 ⁷
13	40%	20%	80%	470,611	أيلول 2019
15	35%	13%	87%	487,911	أذار 2020
10	55%	20%	80.00%	317,384	أذار 2021 ⁸
10	47%	15%	85%		تشرين الثاني 2022
5				173,485	القائمة العربية الموحدة
5				142,178	الجيبة والعربية للتغيير
0				107,148	التجمّع الوطني

بلغ معدّل التصويت لدى المجتمع الفلسطيني نحو 54%، مسجلاً ارتفاعاً مقارنتاً بنسبة التصويت في الانتخابات السابقة (الكنيست الـ24) التي كان معدّل التصويت فيها نحو 43%. على سبيل المقارنة، بلغت نسبة التصويت العامّة في إسرائيل في هذه الانتخابات نحو 70.6% وهي الأعلى منذ عام 2015 (انظروا الجدول 4).

⁷ الأرقام تتعلّق بالتصويت للقائمتين: تحالف الجيبة والعربية للتغيير، وتحالف الموحدة والتجمّع.

⁸ الأرقام تتعلّق بالتصويت للقائمتين: القائمة المشتركة (ثلاثة مركبات)، والقائمة العربية الموحدة.

الجدول (4): نسب التصويت العامة في إسرائيل بين الأعوام 1999-2022

نسبة التصويت (%)	دورة الانتخابات
78.7	1999
68.9	2003
63.5	2006
64.7	2009
67.8	2013
72.3	2015
68.5	نيسان 2019
69.4	أيلول 2019
71	2020
67.2	2021
70.6	2022

الجدول (5): معطيات عامة عن التصويت لدى المجتمع الفلسطيني في إسرائيل (لا يشمل المدن المختلطة)

العرب (لا يشمل المدن المختلطة)	المعطيات العامة	
934,531	6,788,804	عدد أصحاب حق الاقتراع
742,497	4,793,641	عدد المصوّتين
%53	%70	نسبة التصويت
811,422	637,497	عدد المصوّتين للقوائم العربية
%85	%10.4	نسبة التصويت للقوائم العربية

قراءة في نتائج الانتخابات:

يمكن استخلاص الملاحظات التحليلية التالية من النتائج التي عُرضت أعلاه:

أولاً: ثمة ارتفاع غير متوقَّع في نسبة التصويت لدى المجتمع الفلسطيني. ونعزو هذا الارتفاع إلى عوامل عديدة أهمها: التخويف المكثَّف من صعود اليمين المتطرّف -متمثلاً في الصهيونية الدينية وإبْتِمَارِ بِنُ چْثِير- الذي مارسه الأحزاب العربية خلال الحملة الانتخابية، فضلاً عن التخويف أو التحذير خلال يوم الانتخابات من سقوط القوائم العربية جميعها إذا لم يخرج العرب للتصويت. أمّا العامل الثاني، فهو ارتفاع نسبة التصويت لدى المجتمع اليهودي في الساعات الأولى من التصويت، ممّا دفع العرب إلى التصويت. وأمّا العامل الثالث، فهو خوض التجمّع الوطني الديمقراطيّ الانتخابات البرلمانية منفرداً وطرحه بديلاً عن نهج القائمة العربية الموحّدة وتحالف الجبهة والعربية للتغيير، حيث ظهر أنّ ثمة قطاعاً واسعاً من المجتمع الفلسطيني يرى في طرح التجمّع ورؤيته للعمل البرلمانيّ طرحاً ينسجم مع أفكاره، وهذا ما يفسّر عدد الأصوات التي منحها الناخبون للتجمّع (ما يربو عن 138 ألف صوت). فضلاً عن ذلك، جزء كبير من جمهور داعمي التجمّع دعم المشروع والوجود السياسيّ للتجمّع الوطني الديمقراطيّ، لا مشاركته البرلمانية فقط. إلى جانب ذلك، كان واضحاً لمصوّتي التجمّع أنّ احتمال عدم اجتيازه نسبة الحسم عالي. لا نعتقد أنّ حملات تشجيع التصويت كان لها تأثير كبير على رفع نسبة التصويت، بل كان التخويف من سقوط جميع القوائم العربية، وارتفاع نسبة التصويت في صفوف اليهود، وخوض التجمّع الوطني الانتخابات لوحده، العوامل الأكثر تأثيراً على رفع نسبة تصويت العرب.

ثانياً: حقّق التجمّع إنجازاً انتخابياً كبيراً في الانتخابات الأخيرة، على الرغم من عدم اجتيازه نسبة الحسم. فقد حصل على نحو 138 ألف صوت، وذلك أمام الحملات التي أشاعت وروّجت أنّ التجمّع لن يحصل إلا على بضعة عشرات آلاف الأصوات. ويشير التصويت للتجمّع أنّ قطاعاً اجتماعياً واسعاً في المجتمع العربيّ يرى في طرح التجمّع الوطني والبرلمانيّ خياراً سياسياً مناسباً له، ولا يخلو التصويت للتجمّع أيضاً من أبعاد احتجاجية على سلوك القوائم العربية الأخرى وتفكيك القائمة المشتركة وإقصاء التجمّع بالطريقة التي حدثت عشية تقديم القوائم في منتصف أيلول. ظهر جلياً كذلك تأثير رئيس قائمة التجمّع الوطني الديمقراطيّ، سامي أبو شحادة، على رفع نسبة التصويت وعلى المشهد الانتخابيّ عموماً؛ إذ لقد مثّل أبو شحادة لكثيرين من المصوّتين صوتاً وطنياً جريئاً وواضحاً، وصاحب قدرة لافتة على مواجهة عنصريّة وعنجهيّة الإعلام العبريّ بمضمون ثاقب وأسلوب هادئ. يبقى تحدّي التجمّع الأساسي بعد الانتخابات في إعادة تشييد بنيته التنظيمية، والحفاظ على الكوادر الحزبية التي التأمّت من جديد حوله، والحفاظ على الرّخْم الجماهيريّ الذي دعم الحزب في الانتخابات، وطرح خطاب سياسيّ يعيد مكانته السياسية في الحقل السياسيّ الفلسطينيّ. إذا لم يفعل التجمّع كلّ ذلك، فسيكون مصيره مصير جميع القوائم والأحزاب العربية التي خسرت في انتخابات الكنيست ولم تستعدّ مكانتها، لأنّها ارتهنت للعمل البرلمانيّ فقط.

ثالثًا: تحوّلت القائمة العربية الموحّدة إلى القوّة العربيّة البرلمانيّة الأولى في المجتمع العربيّ من حيث عدد الأصوات التي حصلت عليها. وتنسجم قوّة القائمة العربية الموحّدة مع تأييد قطاع واسع من المجتمع العربيّ لفكرة الدخول في الائتلافات الحكوميّة والتأثير من داخل الحكومة على السياسات تجاه المجتمع العربيّ. وكان شعار القائمة الموحّدة في الانتخابات "أقرب إلى التأثير" منسجمًا مع توجّهات في المجتمع العربيّ تؤيّد دخول القوائم العربيّة للائتلاف الحكوميّ، على نحو ما بيّنت استطلاعات للرأي أجراها مدى الكرمل في السنوات الأخيرة. علاوة على ذلك، القائمة الموحّدة لا تزال القائمة الأولى في النقب، وتحمل توجّهات محافظة في القضايا الاجتماعيّة تخاطب من خلالها قطاعات اجتماعيّة في المجتمع العربيّ ترى في خطاب التجمّع والجهة من الناحية الاجتماعيّة مخالفاً لتوجّهاتها المحافظة.

رابعًا: تشير أنماط التصويت في المدن المختلطة أنّ حجم التأييد للقائمة الموحّدة كان الأضعف (17.5%) بالمقارنة مع قوّة التجمّع وتحالف الجهة والعربيّة للتغيير، ويعود ذلك في رأينا إلى تداعيات هبة الكرامة في أيار عام 2021، والتي كانت بالأساس في المدن المختلطة وولّدت موقفًا سياسيًا فيها لا يرى في خيار الشراكة في الائتلاف الحاكم خيارًا سياسيًا ينسجم مع ما يعانيه سكّان هذه المدن من التضييق عليهم، والاستيطان في أحيائهم، والعنصريّة الفظة تجاههم.

خامسًا: تراجعت نسبة تأييد الأحزاب الصهيونيّة في المجتمع العربيّ من 20% إلى 15%، ويعود ذلك -في الأساس- إلى حالة الإحباط من حكومة بنت-لبيد، ومن الأحزاب الصهيونيّة التي كانت ضمن الحكومة، كميترس وحزب العمل، ويعود جزئيًا إلى أنّ القائمة العربية الموحّدة مثلت الصوت الاندماجيّ بامتياز. وقد كانت غالبية المصوّتين للأحزاب الصهيونيّة من التجمّعات الدرزيّة.

سادسًا: تراجع معدّل التأييد لتحالف الجهة والعربيّة للتغيير في هذه الانتخابات، مقارنة بعدد الأصوات التي كانت لهذا التحالف في انتخابات نيسان عام 2019. وتبيّن النتائج أنّ أيًا من الحزبين لا يستطيع تجاوز نسبة الحسم إذا خاض الانتخابات لوحده. وتدلّ هذه النتيجة على فقدان الجهة الديمقراطيّة للسلام والمساواة مكانتها المتمثّلة في أنّها هي القائمة العربيّة (اليهوديّة) الأقوى في السياسة البرلمانيّة العربيّة. لم يُسهم إقصاء التجمّع في خسارة هذا التحالف ثلاثة مقاعد، بل خسارة مقعد واحد، إذ لو بقي التجمّع ضمن القائمة المشتركة لبقِيَ هذا التحالف ممثلًا بستّة مقاعد. عدد الأصوات التي حصل عليها التجمّع جاءت على وجه الخصوص بفعل خوضه الانتخابات لوحده مستقطبًا قطاعات شعبيّة أرادت مقارنة العمل البرلمانيّ بما ينسجم مع ما طرحه التجمّع الوطنيّ الديمقراطيّ، ولا سيّما أنّ التجمّع عاد مجددًا للتشديد على مشروع سياسيّ مواجه لطبيعة الدولة اليهوديّة يطالب بتحويل الدولة إلى دولة لجميع مواطنيها.

سابعًا: يشير تباين معدّلات التصويت في الدورات الانتخابيّة المتكرّرة خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة إلى أنّ تيار المقاطعة الأيديولوجيّة لا يمتلك مشروعًا سياسيًا متماسكًا يستطيع من خلاله إقناع الناس بالعزوف عن التصويت لأسباب فكريّة أو أيديولوجيّة؛ فكلما أنّ حملات تشجيع التصويت الممولة خارجيًا لا تقنع الناس بالتصويت، ولا تتأثر نسب المشاركة بهذه

الحملات، كذلك الشأن بخصوص الامتناع عن التصويت، إذ هو لا يتعلّق بوجود تيّار سياسيّ يدعو إلى المقاطعة الأيديولوجيّة لانتخابات الكنيست؛ إذ لا تزال غالبية المواطنين الفلسطينيين ترى في العمل البرلمانيّ ساحة سياسيّة هامّة، ومشاركتها أو عزوفها عن التصويت يتعلّق بعوامل أخرى، نحو: اتّحاد القوائم العربيّة؛ سلوك القيادة السياسيّة؛ مدى تأثيرها في الكنيست -على سبيل المثال.

خلاصة:

وضعت نتائج الانتخابات الحاليّة خطاب التأثير من خلال المشاركة في الحكومة أو الانخراط في ميزان القوى بين المعسكرات الحزبيّة في إسرائيل أمام تحدّي كبير. فعليّاً، سوف ينتهي هذا الخطاب مع تشكيل حكومة يمينيّة متطرّفة. فقد صوّت المجتمع اليهوديّ -عمليّاً- ضدّ مشاركة العرب في لعبة التأثير وموازين المعسكرات الحزبيّة التي كانت في الماضي بين الأحزاب اليهوديّة والصهيونيّة، وذلك على الرغم من الخطاب والسلوك العربيّ الذي كان مستعدّاً للتنازل عن طرح خطاب سياسيّ يقرن بين قضيّة الفلسطينيين في إسرائيل والقضيّة الفلسطينيّة عمومًا. فالمجتمع اليهوديّ لم يقبل خطاب "التأثير بكرامة"، ولا خطاب "أقرب إلى التأثير"، وعاد النظام السياسيّ إلى طبيعته بعد لحظة طارئة مكّنت القوائم العربيّة من التأثير على ميزان القوى بين المعسكرات السياسيّة في إسرائيل.